وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية

المرحلة: الثانية

اسم المادة: جغرافية السكان

عنوان المحاضرة : خصائص سكان المدن

أ.م.د. عبدالرزاق جاسم احمد الدوري

العام الدراسي: ٢٠٢٥- ٢٠٢٦

خصائص سكان المدن

تمثل المدن مراكز لجذب سكاني عال ،وبالتالي أصبحت ذات كثافات سكانية عالية ،وهذه تعتبر نتيجة منطقية بفعل عوامل الاحتشاد المتراكم داخل اطر مساحية محددة ..

إن دراسة العنصر السكاني ذو أهمية كبيرة لكونه يمثل أساس قيام المدن في رسمه لموضعها ،وتوزيع أنماط الفعاليات الممارسة على وحدة المساحة ،ويقع على عاتقه مهمة تطويرها وتغير نمط الاستثمار فيها بالشكل الذي يكفل تطورها وتحقيق الربحية الملائمة لاستمرارها وديمومتها لأنه بالتالي هو المستفيد من مزاياها وعوائدها .

تبغي الإشارة إلى إن الخصائص الديموغرافية لسكان المدن يمكن إن تتحدد بوضوح أكثر إذا ما قورنت بسكان الريف سواء في معدل النمو السكاني أم التباين في توزيع السكان والتركيب العمري والاقتصادي ،إلا أن هذه الفوارق الريفية الحضرية تختلف من قطر إلى آخر بل من وقت إلى آخر وخاصة في التركيب العمري والنوعي أو في المعدلات الحيوية أو في التركيب الاجتماعي والتعليمي. وعموما فان الخصائص السكانية بشكل عام تدرس من محاور عدة تتمثل بالنمو السكاني والتوزيع والتركيب الديموغرافي والاثني .

نمو سكان المدن Urban population growth

يعود النمو الحضري الذي شهده العالم وبخاصة بعد منتصف القرن العشرين إلى الانقلاب الصناعي والزراعي (قدرة الأرض على الإنتاج) وما ترتب عليهما من نمو ضخم في حركة النقل والتجارة العالمية والتي أدت إلى سهولة اتصال المدن بظهيرها والحصول على احتياجاتها من أماكن أبعد مما كانت عليه من قبل ، ويمكن القول بان ظهير بعض المدن في الوقت الحاضر يمتد ليشمل العالم بأسره.

ورغم إن النمو الحضري الذي يشهده العالم يعود إلى عاملين ديموغرافيين هما: نمو سكان المدن الطبيعي (ولادات ووفيات) والميكانيكي (الهجرة إلى المدن) ،إلا أن الأقطار المتقدمة صناعيا تسيطر عليها النسبة الحضرية العالية أكثر مما هي عليه في الأقطار المتخلفة .وذلك لان الأولى شهدت بواكير الثورة الصناعية وما رافقها من ارتفاع في مستويات سكانها الاقتصادية والصحية والتعليمية خاصة في مراكزها الحضرية ،الأمر الذي استقطب أعدادا كبيرة من سكان المناطق الريفية.

أما عن النمو الحضري في الوطن العربي فانه لا يشذ عن القاعدة العالمية المتسرعة في هذا الشأن.ويظهر من الجدول (١) إن معدل النمو السنوي لجميع الأقطار العربية انحدر من نسبة ٥.٩٦% للمدة ١٩٥٠-١٩٥٥ إلى نسبة ٥.٢٨% للمدة ١٩٨٠-١٩٨٥ ثم إلى ٣.٤٦%للمدة ٢٠٠٠-٢٠٠٥ ومن المتوقع

أن ينخفض أكثر ليصل إلى نسبة ٢.٤١% للمدة ٢٠٢٠-٢٠٢٥ مع الأخذ بنظر الاعتبار الفوارق بين بلد عربي وآخر وذلك لاختلاف المستوى الاقتصادي والمؤشرات البشرية بينهما.

أما عن مؤشرات الزيادة الطبيعية في النمو الحضري فتختلف دول العالم في ذلك اختلافا واضحا. ورغم أن الظاهرة العالمية هي انخفاض الخصوبة في المدن عنها في الريف .فان كثيرا من المدن في الدول النامية تخالف هذه القاعدة ويرجع ذلك إلى تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين الريفيين إلى هذه المدن ،كما أن هؤلاء المهاجرين يفدون إلى المدن بخصائصهم الأصلية وعاداتهم الريفية التي لا تفرض قيودا على الإنجاب ومن ثم تتميز خصوبتهم في الارتفاع .ويرتبط ذلك التزايد في معدلات الإنجاب بانخفاض الحالة التعليمية والاقتصادية للمهاجرين .

وفي جغرافية المدن يبدو أن هناك علاقة طردية بين حجم المدينة ومعدل نموها لأنه كلما كانت المدينة اكبر حجما كلما دل على أنها أكثر قدرة على تقديم فرص اكبر للسكان والوظائف .وإنها أكفا حضاريا واقدر على جذب الجديد من المظاهر الحضارية السائدة .وبذلك تتداعى الوظائف ويتضخم الحجم باطراد ويصبح النمو دالة للحجم ويتناسب معه تناسبا طرديا، ومعظم الدراسات التفصيلية تثبت أن أعظم المدن نموا هي أكبرها حجما.

وحسب معدل النمو الحضري العالمي الحالي ٢.٥% سنويا ،فانه سيتضاعف عدد السكان في المدن خلال ٢٨ سنة القادمة ،وسيكون ٩٠% من هذه الزيادة في دول العالم الثالث حيث يزيد نمو المناطق الحضرية على ٣.٥% وهو يساوي ثلاثة أضعاف معدل نمو مناطق الحضر في مدن العالم الصناعي.

توزيع السكان Distribution of the population

يتوزع السكان داخل الحيز الحضري بشكل غير متجانس ويعود ذلك إلى نمط توزيع المدن وتقسيمها إلى أحياء حسب الوظائف التي تمارسها مثل حي التجارة والإعمال والإحياء الصناعية والسكنية،وبالتالي فان كل نمط لاستعمال الأرض يستقطب عددا من السكان على أساس خصائصه الوظيفية والأرض التي يشغلها وعلى أثره تتباين الكثافة بين أحياء أو مناطق المدينة .

تتلخص احد مقاييس كثافة سكان المدينة بمعرفة عدد السكان الحضر الذين يسكنون في وحدة قياسية مساحية معينة كالميل أو الكيلو متر المربع من ارض المدينة ويدعى هذا المقياس بالكثافة الإجمالية ويعبر عنها بالمعادلة الآتية :

الكثافة الإجمالية = عدد سكان المدينة/ مساحتها الكلية كم ٢.

أما المقياس الثاني فهو الكثافة الصافية ويتم حسابها بقسمة عدد السكان على المساحة المعمورة(المبنية) بعد أن تستثنى منها المساحات الفارغة والمناطق الخضراء والمسطحات المائية والمناطق التجارية والصناعية والإدارية ويعبر عنها بالمعادلة الآتية :

الكثافة الصافية = عدد سكان المدينة / المساحة السكنية كم٢

جدول (١) تغير معدل النمو السنوي لسكان الحضر في بعض الدول العربية (نسبة مئوية).

الدولة	١٩٥٠-١٩٥٥	١٩٨٠-١٩٨٥	٢٠٠٠-٢٠٠٥	٢٠٢٠-٢٠٢٥
الجزائر	٥.٣	٤.٨٥	٣.٦٥	٢.٠٣
البحرين	٦.٢٢	٤.٥٦	٢.٥١	١.٢٩
جيبوتي	٤.٧٨	٥.٥٢	٣.١٨	٢.٦١
مصر	٤.٢	٢.٦١	٢.٨٩	٢.١٩
قطاع غزة	٥.٣٩	٣.٦٦	٢.٣٦	١.٦١
العراق	٤.١	٤.٢٤	٣.٤٧	٢.٣٣

والكثافة الصافية أفضل وأدق من الإجمالية للتعبير عن كثافة سكان المدن رغم صعوبة الحصول على الاستعمال السكني بمعزل عن الاستعمالات الأخرى خاصة في المدن الكبيرة المعقدة التركيب .

وهناك مقياس آخر للكثافة يطلق عليه بدرجة التزاحم (الإشغال) ويمكن الحصول عليه من خلال قسمة عدد السكان على مجموع الغرف التي يشغلونها ،وتعد هذه النسبة مفيدة لدراسة كثافة شغل المساكن ،وكذلك كمؤشر لأحوال هذه المساكن، وقد أظهرت إحدى الدراسات أن مدينة بغداد بشكل عام منخفضة الكثافة السكانية والإسكانية ،وهذا لا يعني قلة عدد سكانها وإنما يعود إلى توسع المدينة الأفقي الذي يغلب على توسعها العمودي الذي نادرا ما تظهر مؤشراته هنا وهناك جدول (٣).

تدرج الكثافة السكانية داخل المدن:

ظهر مما سبق صعوبة التعميمات حول سكان المدن فلكل مدينة شخصيتها المميزة وبالتالي يتوزع السكان على رقعتها توزيعا مخالفا لباقي المدن . ولكن هناك اتجاها عاما في نمط التوزيع السكاني في المدن، وكان كلارك من المبادرين بدراسته حول إيجاد علاقة بين كثافة السكان داخل المدينة والبعد عن مركزها ، وتوصل بعد دراسة لعدد من المدن ذات مواقع المختلفة أن هناك علاقة سلبية بين العنصرين المتغيرين، إذ تصل كثافة السكان إلى أقصاها في مركز المدينة وبالقرب من هذا المركز تأخذ بالتراجع مع بعد المسافة حتى مناطق الإطراف حيث تنخفض بصورة تدريجية ومن هنا ظهر مفهوم تدرج كثافة السكان .

جدول (٢) معدل نمو السكان في مدينة بغداد لسنوات التعداد العام للسكان .

السنة	عدد السكان	معدل النمو

١٩٤٧	٥١٥٤٥٩	–
١٩٥٧	٧٨٤٧٦٣	٧.٢
١٩٦٥	١٦٢٦٢٣٠	٦.٥
١٩٧٧	٢٧٦٨١٨	٥.١
١٩٨٧	٣٨٤١٢٦٨	٤.٨
١٩٩٧	٤٤٨٤٥٠٠	٤.٧
٢٠٠٤	٥١٢٤٤٢٢	–

لهذا التدرج مبرراته لعل أهمها ارتفاع سعر الأرض في مركز المدينة ولكونه ملتقى لطرق المواصلات وحيث يتيسر الحد الأعلى من قابلية الوصول وكلما ابتعد الموضع عن هذا المركز كلما ارتفعت كلفة النقل والمواصلات وقل سعر الأرض .

وللعامل التاريخي أثره في تبلور تدرج الكثافة بين المركز والإطراف ،فلم تظهر بنية المدينة مرة واحدة أو تسكن بطريقة فجائية سريعة مرة واحدة بل يتكتل السكان في بادئ الأمر حول المركز ثم يبدأ الانتشار نحو الأطراف تدريجيا وببطء بعد زيادة عددهم وظهور حالة التمدد الحضري.

وأشار الباحث نورثهام R.M.Northam إلى أن التدرج يتباين من مدينة إلى أخرى أو من مرحلة إلى أخرى إثناء تطور المدينة واتساعها عبر عمرها الزمني وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى : عندما كانت المدينة تتسم بصغر حجمها وضيق اتساعها وبطئ وسائط النقل فيها .

المرحلة الثانية : بداية توسع المدينة وزيادة كثافة سكانها خاصة في المناطق المجاورة للمنطقة المركزية .

المرحلة الثالثة : تعاظم الكثافة في المركز واستمرار التوسع نحو الإطراف مع ظهور بوادر قلة الكثافة في المركز .

المرحلة الرابعة: الميل نحو انخفاض الكثافة السكانية في المركز وتحول تركز السكان بعيدا عن المنطقة المركزية مع استمرار التوسع .

وعند مقارنة ذلك مع مدينة بغداد ظهر أن هناك تطابقا واضحا بينهما فقد تبين أن هناك تذبذبا في الكثافة في جميع مناطق المدينة بين قمم عالية الكثافة وانحدار شديد الانخفاض في مركز المدينة وظهرت اغلب هذه القمم عند أطراف المدينة ووسطها والنطاق الثاني المحيط بالمنطقة المركزية .

جدول (٣) الكثافة العامة لسكان مدينة بغداد حسب وحداتها الإدارية لعام ٢٠٠٤.

الوحدة الإدارية	المساحة /كم٢	عدد السكان	الكثافة شخص/كم ٢

الرصافة	١٥.٣	١٣٦٩٤٧	٨٩٥٠.٨
الكرخ	٢٧.٨	١٢٢٢٢٥	٤٣٩٦.٦
الاعظمية	١١٨.٨	٦٤٦٧٢٤	٥٤٤٢.٠
الكاظمية	٩٥.٤	٧٠٣٨١٣	٧٣٧٧.٥
الصدر	٦٩.٨	١٠٢٧٤٥٦	١٤٧٢٠
المنصور	٩٨.٩	٤٢٦٩١٤	٤٣١٦.٦
٩ نيسان	١٠٩.١	٨٥١٥٥٩	٧٨٠٥.٣
الرشيد	٢١٠.٣	٧٩٠٨٦١	٣٧٦٠.٦
الكرادة	٨٣.٨	٤١٧٩٢٣	٤٩٨٧.١
المجموع	٨٢٩.٢	٥١٢٤٤٢٢	٦١٧٩.٩